في مهرجان دبي السينمائي 8

(أطفال حلبجة المفقودون) يوثّق لجريمة حقيقية والشعر البنغالي موصول بالعنف

بأكثر من ٩٠٠ دقيقة، الكاميرا تكتب تاريخ السينما في (الأوديسة)

مأساة جريمة حلبجة التي ارتكبها الفاشست بحق الشعب الكردي، موضوعة عراقية لطالما عالجتها الأفلام العراقية وثائقيا برؤية عدد من المخرجين. يقف عندها المخرج الكردي السوري المولد والألماني الإقامة أكرم حيدو من خلال قصة حقيقية تلخص حجم الفاجعة التي لا يمكن أن تقارن إلا بمأساة بحجم هيروشيما .

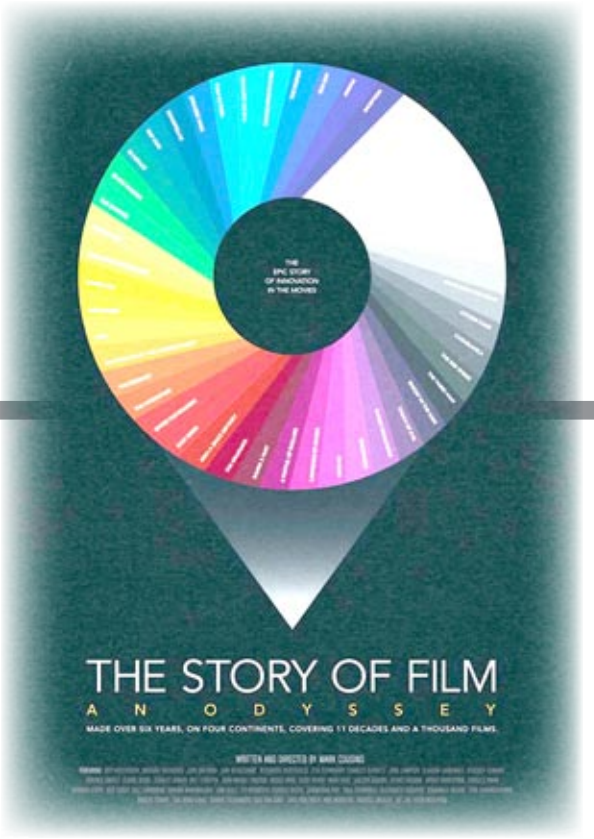

ملصق الاوديسا

علاء المفرجي

دبي

الفيلم الذي حمل عنوان (حلبجة- الأطفال المفقودون) وعرض في مسابقة المهر العربي للأفلام الوثائقية، يتناول هذا الحدث من خلال قصة حقيقية غرابتها بحجم وحشية من خطّط ونفّذ هذه الجريمة بحق شعب آمن، عندما يزور شاب المقبرة التي تضم رفات الشهداء الذين اكتووا بغاز السيانيد الذي كانت تنفثه طائرات النظام العراقي على أناس آمنين عام ١٩٨٧ ، ويقرأ اسمه على إحدى شواهد القبور، والشاب ليس إلا (علي زمناكو) الذي كان حديث وسائل الإعلام قبل سنوات قليلة، فُقِد أثناء الجريمة ولم يكن يتجاوز الشهر الرابع من عمره

وعدَّ حينها من الموتى.. لكنه وبما يشبه الخيال يظهر في مدينة مشهد الإيرانية وهو شاب في الحادية والعشرين من عمره..

يقول علي في المشهد الاستهلالي للفيلم : (قبل شهرين فقط كان هذا قبري)، ثم يبدأ بسرد حكايته التي تلقي الضوء على واحدة من أبشع جرائم القرن العشرين.

وتتواصل لليوم الخامس فعاليات المهرجان في نسخته الثامنة حيث افتتح فيلم ذا مابيتس (الدمى) عروض سينما الأطفال، وهو القسم الذي دأب عليه المهرجان في دوراته السابقة والذي ينفرد فيه عن العديد من المهرجانات السينمائية.. و(ذا مابيتس) هو إعادة لمسلسل الأطفال التلفزيوني الشهير الذي استقطب حضورا كبيرا في جميع أنحاء العالم قبل أكثر من ثلاثة عقود، وكانت قد عرضت له نسخة عربية بعنوان (افتح ياسمسم) وساهم في إطلاق شهرة عدد من شخصياته المفترضة .

ولعل واحدة من أهم أحداث المهرجان هي فعالية (سينما العالم) شارك فيها المخرج البريطاني "مارك كوزنز"، بعمله الوثائقي الطموح، متعدد الأجزاء "قصة فيلم: الأوديسة" (Story of Film: An Odyssey)" الذي يتألف من ١٥ جزءاً، وبمدة زمنية تجاوزت التسعمئة دقيقة، وهو ملحمة تقدمها السينما للمرة الأولى ولكن هذه المرة كانت عن تاريخها الحافل بالتفاصيل والإنجازات والتطورات التقنية على مدى أكثر من مئة عام.

ويرصد الفيلم تطورات السينما العالمية، بدءاً من عصر السينما الصامتة، وصولاً إلى عهد السينما الرقمية، وذلك من خلال إجراء مقابلات شخصية، مع رموز سينمائية عالمية، واستطلاع الآراء والابتكارات التي صاغت السينما العالمية، وأثرتها.

ويعتمد الفيلم فصولا يقف كلّ منها عند حقبة من تاريخ الفن السابع.

وتشمل قائمة النجوم المشاركين في العمل، الممثل الأميركي "نورمان لويد"، المُرشّح مرتين للفوز بجائزة "إيمي" العالمية، عن فيلميه "حمام بخاري (Steam Bath)، و"اسم اللعبة" (Name of the game)؛ والممثل الهندي المعروف "أميتاب باتشان"، الذي تمّ منحه "جائزة تكريم إنجازات الفنانين"، في "مهرجان دبي السينمائي الدولي ٢٠٠٩"، والكاتب والمخرج والناقد الأميركي "بول شريدر"، المُرشّح مرتين للفوز بجائزة "جولدن جلوب"، عن فيلميه "سائق التاكسي"(Taxi Driver)، و"الثور الهائج" (Raging Bull)، من بين غيرها.

ومن المعروف أن هذه السلسلة، كانت ضمن قائمة الأفلام التي تمّ اختيارها رسمياً، في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي ٢٠١١.

واحتفل المهرجان بدورته هذا العام بالسينما الهندية التي تعد اكبر معاقل الإنتاج السينمائي في العالم، وسيشهد هذا الاحتفال عرض مجموعة مختارة من أهم أفلام هذه السينما ومنها فيلم (السابع من أغسطس) للمخرج سريجيت موخرجي والذي يأخذنا إلى مدينة كالكتا وتحديدا إلى أحيائها الفقيرة وشوارعها الخلفية، حيث العنف موصول بأكثر الاتجاهات جدلا في الشعر البنغالي (حركة الهنغرياليين) التي سادت في ستينات القرن المنصرم.

ومن الأفلام الأخرى فيلم (إتلاف) للمخرج كاران غور، و(عندما تتفتح زهرة البالاس) للمخرجة شالیني اوشا نير، و(الحياة لعبة) للمخرج موثوسامي ساكثيفيل.

فيلم الدمى

من البرج العاجي

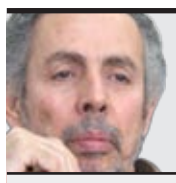

فوزي كريم

الموسيقى والشعر: موقف نقدي

لكتاب كتبته عن الموسيقى والشعر، أعددتُ في ملحق فيه مُختارات مُنتخبة من كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، تلاحق "الموقف النقدي" العربي من علاقة الموسيقيّ العربي بالشعر والشاعر. مادة خام تمنح المخيلة سبيلاً لتصور العناصر الأولية لطبيعة هذه العلاقة. لا على مستوى الصحبة، كالتي نراها بين الشاعر عمر بن أبي ربيعة والموسيقي ابن سُريج فقط، بل على مستوى الإلهام مثلاً. فنحن سنعرف شيطاناً للموسيقى كما عرفنا شيطانا للشعر، ولعلهما واحد. وإن كان شيطان الموسيقى هنا عادة ما يكون "إبليس" ذاته، في حين يتوزع شيطان الشعر على شياطين صغيرة.

وعلاقة إبليس مع الموسيقى تشير إليه كمصدر إلهام، كما حدث مع الموسيقي إبراهيم الموصلي، حين زاره شيخ وسمع منه وغنى له، ثم غاب بصورة غامضة، وصوته يتردد: "لا بأس عليك يا أبا إسحاق، أنا إبليس وقد كنت جليسك ونديمك اليوم." ولكن إبراهيم حفظ ألحان الزائر البارعة، وأداها للخليفة الرشيد فدُهش، بحيثُ قال له: "الشيخ أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها، فليته أمتعنا بنفسه يوماً واحداً."

كان موسيقي الأسطورة اليونانية "أورفيوس" شاعراً أيضاً. وما من فرق بين الشاعر والموسيقي في المراحل المبكرة. كان حين يُنشد تقربه الطير والحيوان. وأنت ترى ظلال هذا التأثير في ما حدث للموسيقي مُخارق حين غنى في رحلة صيد"...فعطفت الظباءُ راجعةً إليه حتى وقفت بالقرب منه، مستشرفة تنظر إليه مصغية تسمع صوته."

وترينا المنتخبات إجابات عدة بشأن العلاقة بين الموسيقى والكلمة. وبشأن الأولوية إذا ما كانت للشعر أم للموسيقى. الأمر الذي شغل الموسيقيين والنقاد الغربيين. فالشاعر والمغني أبو النضير يرى أن لحن الأغنية يلاحق تقطيع العروض، في حين يرى الموسيقي إبراهيم الموصلي أن "العروض مُحدث والموسيقى قبله بزمان."

ويتسع أمر هذه العلاقة ليشمل علاقة اللحن الموسيقي بالنص الشعري. وهل الموسيقى تعبير يلاحق التعبير الأدبي، أم انها مستقلة عنه ومكتفية بذاتها. الموسيقي مالك بن أبي السمح يُسأل عن لحن وضعه فقال: "أخذته من خرْبندة (وهو المكاري) بالشام يسوق أحمرةً، فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام، فأخذته فكسوته هذا الشعر". هذا يعني أن الموسيقى فن مجرد في جوهرها، وما النص الشعري إلا كسوتها. إسحاق الموصلي يستحسن لحناً رومياً لم يفقه من كلماته شيئاً، فيأخذه وينتخب له نصاً شعرياً. وفي أخرى يقول: " صنعتُ لحناً فأعجبني،وجعلتُ أطلب له شعراً، فعسر عليّ ذلك...".

محاور أساسية شغلت الموسيقي العربي في مرحلة حضارته في العصور الوسطى، كما شغلت الناقد الموسيقي الغربي في حضارته اليوم. دعك عن علاقة الموسيقى مع الدين، يوم يتسع أفقه، وتفيض فيه الإضاءة. فقيه المسجد الحرام عطاء بن أبي رباح يتعرض للموسيقي ابن سُرَيْج، ويُنكر عليه غناءه. فيستحلفه ابن سُريج أن يسمع غناءه في شعر عمر بن أبي ربيعة ثم يحكم، ".. فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أريحيةٌ، فحلف ألاّ يكلم أحداً بقيةَ يومه إلا بهذا الشعر،وصار إلى مكانه من المسجد الحرام، فكان كل من يأتيه سائلاً عن حلال أو حرام أو خبر من الأخبار، لا يجيبه إلا أن يضربَ إحدى يديه علىً الأخرىً ويُنشد هذا الشعر حتى صلّى المغرب، ولم يعاود ابن سريج هذا ولا تعرّض له."

ولفقيه بغداد أبي حنيفة حكاية لا تقل تأثيراً وطرافة. فقد كان له جارٌ إذا ما سكر صار يغني، فأخذه العسس وحُبس. ففقد أبو حنيفة صوته. فسأل عنه من غد فأخبر، فدعا بسواده وطويلته (ثوبه الرسمي الأسود وقلَنسوته) ولبسهما، وركب إلى رئيس العسس محتجاً، فأطلق سراحه. فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سراً: الستَ كنت تغني يا فتى كلَّ ليلة: "أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا.."فهل أضعناك؟ قال: لا والله أيها القاضي. قال: فعد إلى ما كنت تغنيه، فإني كنتُ آنس به، ولم أرَ به بأساً.

بعد نباح طويل

سلام سرحان*

(ذهاب!)
وحيد
وجاف
بلا اتجاه
أو ملامحَ...!
أدفعُ عن رصاصتي
جثةَ العالم.

(خلاص!)
بحواسَ نائية
وجسد غامض
ألمسُكِ
فتنبثقُ ملامحي..!
وينسحبُ اسمي
بعد نباحٍ طويل.

٣

(إليّ!:-)
أتسلقُكِ؛
لألمسَ جَبهةَ العدم...!
أذهب فيكِ
إلى
ضوءٍ
وحيدٍ
في نهايةِ العالم.

٤

(إليك!:-)
ألوّنُ جسدي،
وأخرجُ إليكِ
بخيول
وقلبٍ كامل...!
ليكتملَ حضورُكِ
ويؤويني.

٥

(قفزة!)
من مربعٍ أخيرٍ
يتسعُ
لـ
قفزةٍ أخيرة:..!
أعلنُ هبوطي
من هذا العالمِ
السفلي.

salamss@hotmail.com
* شاعر وإعلامي عراقي مقيم في لندن

محمود أحمد السيد مفكراً وروائياً.. استعادة رائد الحداثة والتنوير في العراق

محمود النمر

بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لرحيل رائد الحداثة والتنوير الروائي محمود احمد السيد أقام القسم الثقافي في جريدة طريق الشعب ،حفلا استذكاريا احتفاءً بهذا المبدع الكبير الذي وضع الأسس الأولى للرواية العراقية، وقد أدار الجلسة د. علي إبراهيم، استاذ الادب في جامعة بابل، مستذكرا أهم منجزات الراحل والمحطات المهمة التي تكونت لديه من خلال الاطلاع على الآداب العالمية والترجمية التي شكلت حجر الأساس في مكونات هذا الشكل الروائي الجديد الذي كان غريباً عن الوسط الثقافي العراقي، وقال : لا يمكن الحديث عن رائد القصة العراقية محمود احمد السيد من دون المرور بشخصية حسين الرحال رائد الفكر التقدمي في العراق والعكس صحيح، فقد جمع الرجلان أكثر من وشيجة، فهما من جيل واحد، ولدا عام ١٩٠٣ ولكن لم يلتق السيد بالرّحال إلا عندما بلغ العشرين من عمره ، وكان الرّحال قد عاد تواً من ألمانيا ،حاملا معه العلوم التي تعلمها في ثانوية ألمانية ببرلين حيث أفاد من تجربة شيوعيي "سبارتاكوس بند" الذين قاموا ببناء متاريسهم في شوارع المدينة في عام ١٩١٩ ، ويعد الرحال أول ماركسي في العراق حيث قرأ لينين " الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية، و" الدولة والثورة"، و"صحيفة اللومانتيه" وصحف أخرى ، وقرأ شعر ناظم حكمت وروج للفكر الاشتراكي من خلال اقتناء كتب صاحب المكتبة العصرية محمود حلمي ،وقد تمكن الرحال من إقناع صاحب المكتبة العصرية باستيراد النشرات الاشتراكية .

ثم تحدث د. عامر حسن فياض عميد كلية العلوم السياسية، حيث تطرق إلى نشاطه الأدبي والفكري، مشيراً إلى أنه صاحب نتاج وصاحب نشاط، والتفاعل مابين النشاط والنتاج يساوي مفكراً ، وأنا سأتناوله من هذه الزاوية ، اليوم هو مناسبة مرور ٦٣ عاماً على إعلان منظمة حقوق الإنسان ، بقدر تعلّق الأمر بمحمود احمد السيد ، أعتقد أن لابد من أن نطالب بحق يمكن أن يدخل ضمن الجيل الرابع لحقوق الإنسان ، وهو حق الكشف عن صناع الإبداع ، أقول ذلك لسبب بسيط ،نحن في العراق لدينا تقصير؛ التقصير في المادة ،التقصير في البحث وفي التوصيف وتجنيس الإبداع والمبدعين العراقيين ، وأنا لا أعرف أن كليات الآداب في العراق كم هي منتبهة في مناهجها إلى محمود احمد السيد ، وحتى المدارس العراقية يوجد التقصير نفسه .

وفي ورقة د. صبيح الجادر، استاذ الادب في جامعة بغداد، المعنونة "الفكر النقدي في أدب السيد القصصي والصحفي" جاء: أود أن أشير إلى الكتابات الصحفية لمحمود احمد السيد ،فهو بعد أن التقى حسين الرحال كانت لقاءاتهم تلازمية كما حصل بين نجيب محفوظ وسلامة موسى، وهذا التلازم هو فكري وحداثوي يبحث في الواقع الذي كان سائدا في تلك الفترة ،وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، وقد خرج العراق بعد تلك الحرب وهو لا يمتلك دولة، كانت هناك ولايات متناثرة مثل الموصل، بغداد والبصرة وكان الاتصال بين تلك الولايات صعبا جدا ،عندما فتح محمود عينيه على الواقع رآه واقعا فاسدا رغم أن مرجعيته الأولى كانت مرجعية دينية فهو ابن خطيب جامع الحيدر خانة، وقد علمته هذه المرجعية الحكايات القديمة وبعض الأمور الفقهية والدينية وقراءة الشعر والأدب ولم تكن هناك قصة في العراق ، وكان ذلك في عام ١٩١٩-١٩٢٠ في هذه الفترة كتبت بمصر الرواية عام ١٩١٢ وعام ١٩١٧ ، ظهرت أول قصة فنية كتبها محمود تيمور في ذلك الوقت ،وقد كان ما يصل إلى العراق الشيء النادر جداً .

وقرأ الشاعر إبراهيم الخياط ورقة الناقد ياسين النصير بعنوان "محمود احمد السيد ريادة اجتماعية" وجاء فيها: للريادة طعم الولادة الدائمة، هكذا تذكرنا ريادة الحداثة الشعر في العراق، وعندما نتحدث عن السيد قاصا وروائيا، ستقتصر ريادته على ما أنتج فيهما من تصورات جديدة، وهذه ريادة غير مكتملة ،فقد سبق السيد آخرون ، وهم ينتجون روايات وقصصا ولعل الرواية الايقاظية لسليمان فيضي التي أنتجت في البصرة أواخر القرن التاسع عشر، أقدم منها وإن لم تكن نقية الأسلوب ومحددة النوع.

وساهم عدد من الحاضرين في القاء اضواء على اسهام محمود احمد السيد في الفكر والصحافة والادب. وفي هذا السياق قدمت مداخلات متنوعة من الاساتذة: الناقد باسم عبد الحميد حمودي، الاكاديمي د. نجم عبد الله كاظم، الناقد محسن حسن عناد والقاصة نعيمة مجيد.